﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المرسَلات: 20 - 24]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الانتقالُ مِن أدلَّةِ الإهلاك والإفناءِ، إلى بَراهينِ الإيجاد والإنشاءِ

لمّا أظْهَر المولى الجليل سبحانه سلطانَ قدرته في الإهلاك والإفناء؛ أتبعَ ذلك ببرهانٍ أوضح في الإيجاد والإنشاء؛ ليُعلَم أنَّ مَن قدر على إفناءِ القرونِ الماضية؛ قادرٌ على إنشاءِ الأبدانِ البالية، فدلَّ خَلْقُ الإنسان مِن ماءٍ مهينٍ على أنَّ الإعادة عليه سبحانه يسيرةٌ، فاستوتْ أدلَّةُ القدرة في الفناءِ والبقاء والخلقِ والجزاءِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَّكِينٍ﴾: أصل (مكن) يدلُّ على رسوخ الشَّيء مجتمعًا[2]، ومِنْهُ: المكان، وهو المَوْضِعُ الحاوي للشَّيء، والمكان في أصل تقديرِ الفِعْلِ (مَفْعَل) مِن الكون؛ لأنَّه موضوعٌ لكونِ الشَّيء فيه، غيرَ أنَّه لكثرته في الكلام أُجري مُجرى فعال[3]، والمكانة: التُّؤدة، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام: 135]، أي: على حيالِكُم ونواحيَتِكُم[4]، والمكان والمكانة واحدٌ، والمكان الموضِعُ، والجمع: أمكِنَة، وأماكن، وهو مصدر مِن (كان) أو موضعٌ منه[5]، و﴿مَّكِينٍ﴾ في

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 21/ 173، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 376.
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مكن).
(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللُّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (مكن).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (مكن).
(5) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عُمدة الحُفّاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيديُّ، تاج العروس: (مكن).

قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: مكانٍ متمكِّنٍ ثابتٍ راسخٍ[1]، محفوظٍ ممّا يُفْسِدُهُ[2].

2) ﴿فَقَدَرْنَا﴾: القُدْرَةُ وصفٌ يتمكَّنُ به الفاعِلُ مِنَ الفِعْلِ دون عَجْزٍ، والقديرُ: هو الفاعل لِما يشاء على قَدْرِ ما تقتضي الحكمة، لا زائدًا عليه ولا ناقصًا عنه، ولذلك لا يصحُّ أن يوصف به إلّا الله تعالى[3].

والقَدَر: القضاءُ المُوَفَّق، يقال: قدَّر الله تَعالى هذا تقديرًا، والقَدْر والقدَر: ما يُقَدِّره الله ﷻ مِن القضاء، والقَدْرُ والتَّقديرُ: تبيينُ كمِّيَّة الشَّيء[4]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: 91]، أي: ما عظَّموا الله حقَّ تعظيمه[5]، وقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ يجوزُ أن يكونَ مِنَ القُدرةِ المنافيَةِ للعَجْزِ أو مِنَ التَّقدير[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

منَّة الله تَعالى على العباد في خَلْقِهِم جليلة، ونِقْمَتُه على مَنْ كذَّب بقُدْرَتِه وبيلَةٌ

يمتنُّ الله ﷻ على خلقه في هذه الآيات البيِّنات؛ إذ يذكِّرهم سبحانه بنِعَمِه الجزيلة عليهم في الخلق والإيجاد مبيِّنًا هذه الحقيقةَ المسلَّمَ بها، وهي خَلْقُه لهم من ماء ضعيف حقيرٍ، وهو ماء الرَّجل والمرأة، وجعل هذا الماءَ في مكانٍ مستقرٍّ آمِنٍ، وهو رحمُ المرأة، إلى وقت محدَّد معروف، وهو مدَّة الحمل الَّتي قدَّر الله تَعالى فيها ذلك الخَلْقَ تقديرًا حكيمًا منضبطًا في أطوار متعدِّدة، فكان بذلك نِعْمَ المقدِّر والموجِد لِلمخلوقات سبحانه، وما دام الأمر كذلك؛ فالهلاك والعذاب الشَّديد يومَ القيامة حاصِلٌ لهؤلاء الَّذين يكذِّبون بقدرة الله تَعالى ووحدانيَّته سبحانه[7].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 431.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 173.
(3) الرّاغب، المفردات: (قدر).
(4) الخليل، العين: (قدر).
(5) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والجوهريُّ، الصِّحاح: (قدر).
(6) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 541 - 542.
(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 303 - 304، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 15/ 237.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصلِ الآياتِ عَن سابِقَتِها:

تكريرٌ للتَّقرير، وانتزاعُ الاعترافِ بقُدْرَةِ القدير

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ هو امتنان مِن الله تعالى على خلقه احتجاجًا على الإعادة بالبَداءة، أي: قد خلقناكم مِن منيٍّ ضعيف حقير بالنِّسبة إلى قُدرَة البارئ ﷻ[1].

فهو تقرير لانتزاع الاعتراف بالقدرة، جيء به بعد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، على طريقة تَعداد الخطابِ في مَقام التَّوبيخ والتَّقريع، وكلٌّ مِن التَّقرير والتَّقريع مِن مقتضيات ترك العطف لشَبَهِه بالتَّكرير في أنَّه تكرير معنى، وإنْ لم يكن تكريرَ لَفْظٍ، والتَّكرير شبيهٌ بالأعدادِ المَسرودَةِ، فكان حقُّه تركَ العطفِ فيه[2].

بلاغَةُ تكرار الاستفهامِ بـ ﴿أَلَمْ﴾:

كيف تتكبَّرون وأصلُكُم نطفَةٌ مذِرَةٌ، وآخِرُكُم جيفَةٌ قَذِرَةٌ

الهمزة في قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾؛ للاستفهام الإنكاريّ التَّقريريّ[3]، أي: لقد خلقناكم أيُّها النّاس مِن ماءٍ مَهينٍ، أي: مِن نطفة حقيرة ضعيفة[4].

فهذا "تقرير على ثبوت الإيجاد بعد العدم إيجادًا مُتقنًا دالًّا على كمال الحكمة والقدرة؛ ليُفْضيَ بذلك التَّقريرِ إلى التَّوبيخ على إنكار البعْثِ والإعادة، وإلى إثبات البعث بإمكانه؛ بإعادة الخلق كما بُدِئَ أوَّل مرَّة"[5].

والمَعْنى: "ألا تعترفون بأنَّكم خُلِقتم مِن نطفة مَذِرة مُنْتِنة وُضِعت في الأرحام إلى حين الولادة، ونحن قد قدَّرنا ذلك، فنعم المقدِّرون؛

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 298.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 430.
(3) الزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 29/ 318، وثناء الله المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 166، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 337، والهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 30/ 564.
(4) ثناء الله المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 166، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 237.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 430.

إذ خلقناكم في أحسن الصّوَر والهيئات؟ أفلا يستحقُّ ذلك الخالق منكم الشُّكرانَ لا الكُفران والاعتراف بوحدانيَّته وإرساله للرُّسل والإقرار بالبعث؟ لكنَّكم كفرتُم أنعُمَه، ونَكَلْتُم عن الاعتراف بوحدانيَّته، وعبدتُم الأصنام والأوثان، وأنكرتُم يوم الفصل والجزاء، فسَتَرَونَ في هذا اليوم عاقِبَةَ ما اجترحْتُم"[1].

وفي هذا التَّقرير تذكيرٌ للمكذِّبين وتعجيبٌ مِن غفلتهم عن أيسَرِ المشاهَداتِ، وهي أنَّ مَن خَلَقَهُم مِن النُّطفة الحقيرة الضَّعيفة؛ كان قادرًا على إعادة خلقِهم للبعث والحساب، "فمَن أقرَّ بقدرته تعالى على الإبداءِ؛ لزمه أن يُقِرَّ بقدرته على الإعادةِ"[2].

سرُّ إيثارِ المُغايرَةِ في التَّعبير بين المضارع ﴿نَخْلُقكُّم﴾، والماضي ﴿فَجَعَلْنَهُ﴾:

براعة البيان القرآنيّ في استخدام صيَغِ الأفعالِ

المضارعُ في قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ قد تسلَّط عليه النَّفيُ بـ (لم) التي تَقْلِبُ زمنَهُ للمُضيِّ. أمّا قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَهُ﴾؛ فهو ماضٍ خالِصٌ صيغَةً ومَعْنًى، وكان مِن المُمْكِن في غيرِ القرآن أن يقال: (أما خلقناكم... فجعلناه؟)، فيكون الفعلانِ ماضيَيْنِ، غيرَ أنَّ المُضارِعَ ﴿نَخْلُقكُّم﴾، وإن كان منفيًّا بحرف يَقْلِب زمنَهُ إلى الماضي؛ فإنَّه لا يزال مُشْعِرًا بتكرُّر الحدوث في الماضي، وهذا الماضي يصدُق على كلِّ لحظةٍ مرَّت، وانقَضَت.

وهذا مناسبٌ تمام المناسبة لِما جاء لهُ الفعْل، فما زال الخَلْق متجدِّدًا مع كلِّ نطفة تستقرُّ في رحم، تلك النُّطفة التي تكون علقة، فمضغةً، فعظامًا، فلحمًا، فخلقًا آخر مكتمل الأعضاء، فتبارك الله أحسن الخالقين!.

أمّا الماضي ﴿فَجَعَلْنَهُ﴾؛ فهو الأنسب لِما جاء بعده مِن قوله تعالى: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾؛ إذ يدلُّ على التَّحقُّق والإشعارِ بالاستقرارِ.

(1) المراغيُّ، تفسير المراغي: 29/ 183.
(2) شيخ زاده، حاشية على تفسير البيضاويّ: 8/ 457.

معنى ﴿مِّن﴾ ودلالَتُها في ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾:

الأصل في معنى ﴿مِّن﴾ أنَّها موضوعَةٌ؛ للدَّلالة على ابتداءِ الغاية[1]، وهي بهذا المعنى هاهنا؛ "لأنَّ تكوين الإنسانِ نشأ مِن ذلك الماء[2].

نكتَةُ تنكيرِ ﴿مَّآءٍ﴾، ودلالةُ وصفِهِ بـ ﴿مَّهِينٍ﴾:

قوله تعالى: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾؛ يعني: مِن نُطْفَةٍ ضعيفة حقيرةٍ[3]، فالتَّنكيرُ فيه للتَّحقير[4]، ووصفُهُ بـ ﴿مَّهِينٍ﴾ مبالغَةٌ في هذا التَّحقير؛ ليَعْلَمَ كلُّ متكبِّر ومكذِّب أصلَه.

مِن ماء ضعيفٍ حقيرٍ خُلِق إنسانٌ سميعٌ بصير

ويجوز أن يكون التَّنكير للنَّوعيَّة، أي: هوَ نوعٌ مخصوصٌ مِن الماء، والمراد به هاهنا: "المنيُّ مِن الرَّجُل والمرأة"[5]، ويكون التَّحقير مستفادًا مِن وصفه بـ ﴿مَّهِينٍ﴾.

"وَوَصْفُ الماء الذي خُلِق منه الإنسانُ بأنَّه ﴿مَّهِينٍ﴾ إشارةٌ إلى أنَّه في ظاهرِهِ شيء لا وزْنَ له في مَرْأى العين، بل هو شيءٌ مستقذَر، لا يَحْرِص عليه الإنسانُ"[6]، فعلى أيِّ شيءٍ يتكبَّر عن الإيمان باللّه تَعالى واليوم الآخر[7]؟.

سرُّ إيثار التَّعبيرِ بوَصْفِ ﴿مَّهِينٍ﴾ دونَ غَيْرِه:

قوله تعالى: ﴿مَّهِينٍ﴾، "أي: ضعيفٍ حقير قذِرٍ مُنْتِنٍ ذليلٍ، وهو النُّطفة"[8]، فهو "ماء مَهين بهوان الحدوثِ والإمكان والابتذال"[9]،

مَهين بهوان الحدوثِ والإمكان، وما زال يُنكِرُ البعثَ الإنسانُ

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 224، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 379، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 459، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 75.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 431.
(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 132، والقرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 159.
(4) القونويُّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 19/ 516.
(5) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 418.
(6) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1398.
(7) حجازيٌّ، التَّفسير الواضح: 3/ 805.
(8) القَنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 15.
(9) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 285.

"مَهين كمهانَةِ لُحوم الأموات وعِظامِهم الرَّميمة، ولا يمنع مِن إحـيائِـها طـولُ مـدَّة لُبْـثِها في الأرض، فإنَّه كمدَّة لبث النُّطفة في الرَّحم"[1].

"وهذا الوصف كنايةٌ رمزيَّة عن عظيم قُدْرَةِ الله تَعالى؛ إذْ خَلَق مِن هذا الماء الضَّعيف إنسانًا شديدَ القوَّة عقلًا وجسمًا"[2]، وفيه كذلك بيانٌ لِعَظيم جُرْم الكافرين الذين يُنْكِرونَ البعث والإعادة بعدَ الموت، وهم يَعْلَمونَ أَصْلَ نَشْأتِهم، "وظاهرٌ في العقل أنَّ القادِرَ على الابتداء قادِرٌ على الإعادة، فلمّا أنكروا هذه الدَّلالة الظّاهرة؛ لا جرم قال في حقِّهم: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾"[3].

معنى (الفاء) ودلالَتُها في ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾، وتوجيهُ عودِ هاء الضَّمير فيه:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ عاطفة[4]، و"تدلُّ على المباشَرَة، وهاء الضَّمير تعود على الماء المهينِ الذي يُشكِّل الجنين، أو على الجنين نفسه"[5].

تعقيبٌ يدلُّ على العناية وكمال الرِّعاية

وعَطْفُ جملة ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ على ما قَبْلَها بالفاءِ يُشْعِرُ بالتَّعقيب، وهذا موافِقٌ لِما يحدُثُ في الواقع؛ إذ يتدفَّق المنيُّ مِن الرَّجل والمرأة، فإذا كتب الله تعالى مِنه خلْقًا؛ فإنَّ هذا المنيَّ يُسرِع إلى الاستقرارِ في الرَّحم إلى أجَل الولادةِ الذي قدَّره الله تعالى.

وفي هذا العَطْفِ أيضًا "تفصيلٌ لكيفيَّة الخَلْقِ على سبيلِ الإدماجِ مَع مُناسَبَتِه؛ لأنَّ له دخلًا في تبيين إمكان الإعادة؛ إذْ شديدُ القُدْرَةِ لا يعجزه شيء؛ ولذلك ذيَّله بقوله: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾"[6].

(1) المهائميُّ، تبصير الرَّحمن: 3/ 490.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 431.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 771 - 772.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 337.
(5) محمَّد الهلال، الثَّريُّ الجامع: 12/ 233.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 431.

معنى ﴿فِي﴾ ودلالتُها في ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾:

الأصل في معنى ﴿فِي﴾ أنَّها موضوعَةٌ؛ للدَّلالة على الظَّرفيَّة والوعاء، مكانيَّةً أو زمانيَّة، حقيقيَّةً أو مجازيَّة[1]، وقد جاءت هنا؛ للدَّلالة على الظَّرفيَّة الحقيقيَّة[2]، فإنَّ الرَّحم هو وعاء النُّطفة التي يُصيِّرها الله تَعالى جنينًا.

نُكْتَةُ تنكيرِ ﴿قَرَارٍ﴾، ودلالَةُ وصْفِهِ بـ ﴿مَّكِينٍ﴾:

تفخيمٌ للقَرار، وتعظيمٌ للاقتِدارِ

القرارُ المكينُ المذكور في قول الله تعالى: ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ هو الرَّحِم؛ وذلكَ لأنَّ ما يُخلَق منه الولَدُ لا بدَّ أنْ يثبُت فيه، ويتمكَّنَ، بخلاف الذي لا يُخلَق منه الولَدُ[3]، فالتَّنكير فيه للتَّعظيم والتَّفخيم، وهذانِ راجِعان لدقَّة الخَلْق وعظمَةِ التَّدبير.

"ومعنى ﴿مَّكِينٍ﴾: حصينٌ، وهو في الأصْلِ صِفَةٌ لمُستَقَرٍّ، وُصِف به المَحَلُّ مبالغةً، كما عُبِّر عنه بالقرار، فإنَّ الرَّحِم ليس بقرارٍ، بل مستَقَرٌّ فيه"[4].

"فالقرار: موضِعُ الاستقرارِ، والمكين: الحَصين، أي: جعلنا ذلك الماءَ في مقرٍّ حصين يتمكَّن فيه الماءُ محفوظًا سالمًا من التَّعرُّض له، فـ ﴿مَّكِينٍ﴾ من المكانَةِ بمَعْنى التَّمكُّن، لا منها بمعنى المنزلَةِ والمَرْتَبَةِ من (الكون)"[5].

فـ ﴿مَّكِينٍ﴾ على زِنَةِ (فعيل)، "من مَكُن مكانَةً؛ إذا ثبَت، ورسخ، ووَصْفُ القرارِ بالمَكين على طريقة المجاز العقليّ، أي: مكين الحال والمستقرّ فيه، فالتَّقدير: مكين فيهِ، والمراد بالقرار المكين: الرَّحم"[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 226، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 471، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 57.
(2) محمَّد الهلال، الثَّريُّ الجامع: 12/ 233.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 772.
(4) القونويُّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 19/ 516.
(5) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 285.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 431.

وأيضًا فإنَّ "وصفَهُ بالمكين معجزَةٌ مستقلَّة، فمَن عَلِم مَدى ما أُحيط به الجنينُ مِن حمايَةٍ؛ يَعْرِفُ دقَّة المعجزة"[1].

بَلاغَةُ الكِنايَةِ في ﴿قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾:

قولُه تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، "يعني: جمعناه في الرَّحِم، وهو قرارُ الماءِ مِن الرَّجُل والمرأة، والرَّحِم مُعَدٌّ لذلك، حافظٌ لِما أودِع فيه مِن الماء"[2].

مُستَودَعُ خَلْق الإنسانِ قرارٌ مَكين، ومستقرٌّ حَصينٌ، منَّةُ ربِّ العالمين

والتَّعبير بالقرارِ المَكين كنايَةٌ عن موصوفٍ، وهو الرَّحم، وقد دلَّت هذه الكنايَةُ على عظيم منَّة الله تعالى على الخَلْق، بأنْ جَعَلَ مستودعَ خَلْقِهم قرارًا مكينًا، مستقرًّا حصينًا.

"فهذا الماءُ المستقذَر المَهين قد جَعَلَهُ اللهُ ﷻ ماءً مصونًا محفوظًا ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، هو رَحِم الأُمّ، إنَّ هذا الماء المَهين إذًا ليس كما يَبْدو في ظاهر الأمر شيئًا محقَّرًا أشبه بفَضلات الإنسان، وإنَّما هو في حقيقته حياةٌ تضمُّ في كيانها هذه المخلوقاتِ البشريَّةَ، إنَّه النّاس في صوَرِهم وأشكالهم، وإنَّه صوَرُهم المضمَرة، ووجودُهم المستور؛ ولهذا صانه الله ﷻ، وأودعه هذا القرارَ المكينَ الذي أعدَّه له"[3].

بلاغَةُ الجِناسِ بينَ ﴿مَّهِينٍ﴾ و﴿مَّكِينٍ﴾:

فواصِلُ الآيات قوارعُ مُزلزِلاتٌ

بين لفظي ﴿مَّهِينٍ﴾ و﴿مَّكِينٍ﴾ جناسٌ غيرُ تامٍّ، وهوَ جناسٌ لاحِقٌ؛ لاختلاف نَوْعِ الأحرف بين الهاءِ والكاف، وهذا الجناسُ - مع ما يتركُه مِن وقع بديعٍ لا تُخطِئه الأُذُن - يُبْرِزُ عظيمَ منَّة الله تعالى على البشر بأنْ حفظ أصلَ خِلْقَتِهم - على حَقارَتِهم وضَعْفِهم - في مكانٍ حصينٍ حَريز، فمَن قدر على هذا؛ فهو بلا شكٍّ أقدَرُ على الإعادَةِ بعدَ المَوْت.

(1) سعيد حوّى، الأساس في التَّفسير: 11/ 6322.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 299.
(3) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1399.

عِلَّةُ فصْلِ قولِهِ تَعالى: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ عن سابقه:

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ متعلّق بمحذوفٍ في موضِعِ الحالِ مِن الهاءِ في ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾، أي: مؤخَّرًا إلى قدر معلوم[1]؛ ولهذا فُصِل عن سابقه، ولم يُعطَف عليه.

لكلّ أجلٍ كتابٌ، فلْيعتبرْ أولو الألباب

مَعْنى ﴿إِلَىٰ﴾ ودلالَتُها في ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾:

الأصلُ في مَعْنى (إلى) أنَّها موضوعةٌ للدَّلالة على انتهاءِ الغايَةِ[2]، وهو هُنا بهذا المعنى؛ إذ يفيد عمومَ الغاياتِ[3]، فالمعنى: "أنَّ هذا المستودَعَ الذي أودِع فيه هذا الماءُ، لا يُمْسِكُ هذا الماء إلّا إلى زمَنٍ محدود، وغايةٍ ينتهي إليها، وهي مُدَّة حمل الجنين في رحِم الأُمّ، مِن استقرار النُّطفة فيه إلى خروجها منه بشرًا سويًّا"[4].

قدَّر الله تَعالى المقاديرَ، وهو على كلّ شيء قدير

نُكْتَةُ تنكير ﴿قَدَرٍ﴾، ودلالَةُ وصْفِهِ بـ ﴿مَّعْلُومٍ﴾:

قولُ اللّه تَعالى: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي: إلى مُدَّة معيَّنة مِن ستَّة أشهُرٍ أو تسعة أشهر؛ ولهذا قال: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[5]، فالقَدَرُ المعلوم هو مُنْتَهى الحَمْل[6]، أو يومُ ولادَتِه[7]، أو إلى أن يُصَوَّر[8]، ووصفه بـ ﴿مَّعْلُومٍ﴾ يوحي بفخامَةِ هذا القَدْر؛ إذْ لَم يَكُن تقديرُهُ إلّا على وفْقِ الحِكْمَة الإلهيَّة العَظيمَة.

تفرَّد الله سُبحانَهُ بالعِلْمِ والتَّدبير والخَلْقِ والتَّقديرِ

نُكْتَةُ التَّعبير باسْمِ المفْعولِ ﴿مَّعْلُومٍ﴾:

قولُ اللّه تَعالى: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، "أي: مقدارٍ عَلِمَهُ اللّه؛

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 338، ومحمود صافي، الجدول: 15/ 202.
(2) سيبويه، الكتاب: 4/ 230، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 380، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 463، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 16.
(3) محمَّد الهلال، الثَّريُّ الجامع: 12/ 233.
(4) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1399.
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 299.
(6) الواحديُّ، التَّفسير البسيط: 23/ 88.
(7) الماورديُّ، النُّكت والعيون: 6/ 178.
(8) القَنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 15.

لكونه فيه"[1]، وقد "حكم به، وهو تسعة الأشهر، أو ما دونها، أو ما فوقها"[2].

فالتَّعبير باسم المفعول هاهنا للعِلْم بالفاعل، وهو الله تعالى، "فذلك الوقْتُ معلومٌ لله تَعالى لا لغيره، كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: 34]"[3]، فهذا "معلومٌ عند الله في كلِّ شخص، فأمّا عند الآدميّين؛ فيَخْتَلِف، فليس بمعلومٍ قَدْرُ شَخْصٍ بعَيْنِه"[4].

هذا، وقد أفادَ التَّعبيرُ باسمِ المَفعولِ الاختصار والإيجاز، مع رعايةِ الفاصِلَةِ، فتعانَقَ بهاءُ المبنى مع جلال المعنى.

معنى (الفاء) ودلالتها في ﴿فَقَدَرْنَا﴾:

تفريعُ الخَلْق على الإبداعِ؛ لِبيان الاقتدارِ والإبداع

الفاء في قول الله تَعالى: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ يُرادُ بها تفريعُ ما بعدها على ما قبلَها، وهوَ قولُه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، والمعنى: "جعلناه في الرَّحِم إلى انتهاء أمدِ الحمل"[5]، "فقدرنا بقُدْرَتِنا وحِكْمَتِنا مسيرةَ هذه النُّطفة في الرَّحِم، وتنقُّلَها فيه مِن طَوْرٍ إلى طور، وذلك بقَدَرٍ معلوم، وتقديرٍ مَوْزونٍ، وحِسابٍ مُحْكَمٍ دقيقٍ"[6].

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّة المتواترة لقولهِ تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا﴾:

ثراءُ المعاني والدَّلالات، بتعدُّد التَّوجيهاتِ والتَّأويلات

قرأ نافعٌ وأبو جعفرٍ والكسائيُّ: ﴿فَقَدَّرْنَا﴾ - بالتَّشديد - مِن التَّقدير، وقرأ باقي العشرَةِ بالتَّخفيف: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ مِن القُدرة؛ لقوله تَعالى بعدُ: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[7]، "فمَن قرأ بالتَّخفيف؛ فتأويلُها: فمَلَكنا، فنِعم المالكون، ومَن قرأ بالتَّشديد؛ فتأويلُها: فقَضَيْنا، فنِعم القاضونَ"[8].

(1) أبو حفص النَّسفيُّ، التَّيسير: 15/ 167.
(2) الزَّمخشريُّ، الكشَّاف: 4/ 679.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 772.
(4) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 418.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 432.
(6) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1399.
(7) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 305، وابن الجزري، النشر: 2/ 397.
(8) الماورديُّ، النُّكت والعيون: 6/ 178.

وقد أفادَت "الكلمتانِ مَعْنَيَيْن متغايريْن، أي: قدَّرنا وقتَ الولادة وأحوالَ النُّطفة في التَّنقيل مِن حالة إلى حالة حتَّى صارت بشرًا سويًّا، أو الشَّقيّ والسَّعيد، أو الطَّويل والقصير كلُّه على قراءة التَّشديد"[1].

"ويتأكَّد هذا الوجه بقوله تعالى: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾ [عبس: 19]، ولأنَّ إيقاع الخلق على هذا التَّقدير والتَّحديد نعمةٌ مِن المقدِّر على المخلوق، فحسُن ذِكرُه في موضِع ذِكْرِ المنَّة والنِّعمة، ومَن طعَنَ في هذه القراءةِ؛ قال: لو صحَّت هذه القراءة؛ لوجب أنْ يقال: فقدَّرنا، فنِعم المقدِّرون، وأجيب عنه بأنَّ العرب قد تَجْمَعُ بين اللُّغتين، قال تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾ [الطّارق: 17]، وأمّا القراءة بالتَّخفيف؛ ففيها وجهان:

الأوَّل: أنَّه مِن القُدرة، أي: فقدَرْنا على خَلْقِه وتصويره، كيف شِئْنا، وأرَدْنا، فنِعم القادرون؛ إذ خلقناه في أحسن الصّوَر والهيئات. **والثّاني:** أنَّه يقال: قَدَرت الشَّيء - بالتَّخفيف - على معنى: قَدَّرته، قال الفرّاء: العرب تقول: قدَر عليه الموت، وقدَّر عليه الموت، وقدَر عليه رزقه، وقدَّر بالتَّخفيف والتَّشديد، قال تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ [الفجر: 16]"[2].

ومعنى القدرةِ لازِمٌ لمَعْنى التَّقدير، وإبرازُه في معرض المَدْحِ ظاهر، ولأنَّ إثبات القدرة أولى؛ إذِ الكلام مع المنكِرين[3].

"وعلَّة مَن شدَّد أنَّه أراد به التَّذكير؛ لأنَّه تعالى قدَّر الإنسان نطفةً ثمَّ علقة ثمَّ مضغة... فدلَّ التَّشديد على تكرير الأحوال، ومَن خفَّف؛ أجراه على لفظ (القادرين)؛ إذ فعلُه: قَدَرَ مخفَّفًا، فالتَّخفيف بمعنى الملكِ والقدرة على ذلك، والتَّشديد بمعنى التَّقدير، فمَن شدَّد (فَقَدَّرْنا)؛ جمع بين مَعنَيَين: التَّقدير بقدَّرنا، والملكِ بالقادِرين، ومَن خفَّف؛ جعله كلَّه بمعنى الملك والقدرةِ"[4].

"والمعنيان متقاربانِ؛ لأنَّه تعالى بيَّن أوَّلًا خَلْقَهم، ثمَّ بيَّن أنَّ ذلك بقُدْرَتِه، وكلُّ شيء كان بالقدرة يكون بالتَّقدير، وبالعكس"[5].

(1) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 160.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 772.
(3) الطِّيبيُّ، فتوح الغيب: 16/ 227.
(4) المكّيُّ، الهداية إلى بلوغ النّهاية: 12/ 7961.
(5) القونويُّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 19/ 516.

دلالَةُ التَّعبير بنونِ العظَمة في آيات هذا المقطَعِ:

جاء استعمالُ نون المتكلِّم العظيم مرادًا به الرَّبُّ ﷻ، وقد استُعْمِل لفظ الجمع؛ إشارةً إلى عظمة إتقانِ الخلْق، وعظمةِ جَعْل الجنين في قرارٍ مكين، ولأنَّ خَلْق الأجنَّة على ما وصَف النَّصُّ القرآنيُّ لا يمكن أن يفعله إلّا الرَّبُّ العظيم الذي يخلُق ما يشاء، ويختارُ بعِلْمِهِ وحِكْمَتِه وقُدرته[1].

نـــونُ المتـكـلِّـم العـظـيـم دلَّـت عـلى التَّـقـديس والتَّعظيمِ

فقوله تعالى: "﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾، أي: بما لنا مِن العظمة، ولمّا كان هذا عظيمًا تَرْجَمَه، وبيَّنه معظّمًا له بقوله: ﴿فَقَدَرْنَا﴾، أي: بعظمتنا على ذلك، فجعلناه على مقدارٍ معلوم مِن الأرزاق والآجال والأحوال والأعمالِ"[2].

معنى (الفاء) ودلالَتُها في قوله: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾:

الفاءُ في قولِ الله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ يُرادُ بها تفريعُ ما بعَدها على قوله: ﴿فَقَدَرْنَا﴾، فهو "تفريعُ إنشاءِ ثناءٍ، أي: فدلَّ تقديرنا على أنَّنا نِعْمَ القادرون، أي: كان تقديرنا تقديرَ أفضلِ قادرٍ، وهذا تنويهٌ بذلك الخَلْقِ العجيب بالقدرة"[3]، "فإنَّ القُدْرَةَ لمّا أتَت بما هو مقتضى الحكمة؛ كانت قُدرةً جديرة بالمدح"[4]؛ "لأنَّ إيقاع الخَلْق على هذا التَّحديد نعمةٌ مِن المحدِّد على المخلوق"[5]، فحسُن بذلك التَّفريعُ.

تـفـريـعُ المَـدْحِ والـثَّـنـاء عـلى تعظيمِ الخَلْق والإنشاء

نكتَةُ التَّعبير بأسلوبِ المدْحِ ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾:

قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ هو ثناء مِن الله ﷻ على ذاتِهِ الكريمة، التي لا يُحسِن الثَّناءَ عليها، ولا يوفيها حقَّها إلّا هو ﷻ، وفي هذا يقول الرَّسول الكريم في تمجيد ربِّه والثَّناء عليه: «لا أُحْصي

لا نحصـــي ثـنـاءً عـلى الله تَعالى شاكرين امـتـنـانَـه، كـما أثـنـى هـو عَـلى نَفْسِه سُبْحانَه

(1) عبد الرحمن ابن حسن، تفسير القرآن: 2/ 576 - 577.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 173.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 432.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 432.
(5) الجاويُّ، مراح لبيد: 2/ 592.

ثَناءً عَلَيْكَ أنْتَ، كَما أثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[1]، "وفي هذا الثَّناء مِن اللّه ﷻ على ذاته الكريمة إشارةٌ إلى أنَّ هذا الإبداعَ في الخلق، والإحكامَ في التَّصويرِ مشهدٌ يقِفُ الوُجودُ كلُّه مبهورًا أمامَ جلاله وروعته، ثمَّ لا يجد مِن صيغ الثَّناء ما ينطق به في هذا المقام، فكان صمتُه أبلغَ مِن كلِّ كلام، وكانت حُجَّته على الصَّمت أنْ تكلَّم أحكَمُ الحاكمين ربُّ العالمين، فليس بعدَ قول اللّه تَعالى قولٌ، ولا بَعْدَ ثنائِهِ ثناءٌ، فالوَيْلُ يومئِذٍ لِمَن كان لا يرجو للّه وقارًا، ولا يعرف لجلاله قدرًا"[2].

فهذا "التَّمدُّح بالقُدرة على ذلك هو حقٌّ، ولا يقدر عليه إلّا اللّه، كما جاء في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [الواقعة: 58 - 59]"[3].

معنى التَّعريف ودلالتُه في ﴿ٱلْقَٰدِرُونَ﴾:

تعظيمٌ وتعميم لكلِّ شيء يقَعُ في قدرةِ العظيم

قوله: ﴿ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ هوَ القادرون: اسم فاعلٍ، مِن الفعل (قدر) اللّازم، أي: إذا كان ذا قدرةٍ، وبهذا يكون الكلامُ على وجهِ التَّأسيسِ لا التَّأكيد، والمعنى: فنِعْمَ القادرون على الأشياء[4]، والتَّعريفُ فيه للاستغراقِ والتَّعميم، أي: القادرون على أيِّ شيء أرَدْناهُ، فلا يقِفُ شَيْءٌ أمامَ مَشيئَتِنا، ولا يُعْجِز شيءٌ قدرتَنا، ومعنى التَّعظيم والتَّفخيم فيه بارزٌ لا يخفى.

وإنَّ "مجيء هذا المعنى في هذا السِّياق فيه إشارةٌ إلى أنَّ مِن قدر على ذلك؛ فهو قادر على أنَّ يُحْيِيَ الإنسانَ مرَّة ثانية، وأنَّ هذا ممّا ينبغي أن ينبِّه الإنسانَ، فيُصَدِّق أنَّ اللّه قادر على إعادته، ومِن ثمَّ خُتِمت الفقرة بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾"[5].

(1) رواه مسلم في صحيحه، برقم: (486).
(2) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1399 - 1400.
(3) عطية سالم، تتمة أضواء البيان: 8/ 402.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 432.
(5) سعيد حوَّى، الأساس في التَّفسير: 11/ 6322.

نكتَةُ حَذْفِ متعلِّق القُدْرَة في ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾:

تعميمٌ واختصارٌ للعِلم بصوَر الاقتِدارِ

حُذِف متعلِّق القدرة مِن قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾؛ لإفادة التَّعميم وعدَمِ الحَصْرِ، وللعلم بالمقدورِ عليهِ لَدى المخاطَبين، أي: فقَدَرْنا على خَلْقِكُم وإيجادِكُم مِن النُّطفة المَهينة المَكينة في ظُلمة الرَّحِم، ونَقَلْناكُم مِن النُّطفة إلى العَلَقة، وإلى المضغة، وإلى أنْ جعلناكم أجسادًا، ثمَّ نفخنا فيكم الرّوح، وقَدَرْنا على إخْراجِكُم وإظهاركم من ظُلمات الأرحام إلى فضاء العالَم، وعلى تربيتكم فيه إلى أنْ صار كلٌّ منكم ذا رأيٍ ورُشْدٍ قابلًا لحَمْلِ التَّكاليف"[1].

بلاغَةُ جِناسِ الاشتقاق بين ﴿قَدَرٍ﴾ و﴿فَقَدَرْنَا﴾ و﴿ٱلْقَٰدِرُونَ﴾:

تآزُرُ رَوْنَقِ المَبْنى مع جمالِ المَعْنى

بينَ قولِه تعالى: ﴿قَدَرٍ﴾ و﴿فَقَدَرْنَا﴾ و﴿ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ جناسُ اشتقاقٍ لَهُ وقْعٌ لا تُخطِئه الأذُن المرهفة، وفيه - مع جمالِ المَبْنى - تأكيدٌ على معنى القدرة المطلَقة، التي قرَعَ السَّمعَ ألفاظٌ ثلاثةٌ مشتقَّة مِن جذرها اللُّغويّ، فلا يَبْقى أمامَ المُسْتَمِع إلّا الإذعانُ لقدرة القديرِ المُقْتدِر سبحانه وبحمدِه.

وهذه التَّقديرات "تشمَلُ المقادير الزَّمانيَّة والمكانيَّة، والذّاتيَّة والوصفيَّة، ومقاديرَ كلِّ شيءٍ في خَلْق كلِّ جنين، مِن ذواتٍ، وصفات، وأحوال، وأطوار، وغير ذلك، فكلٌّ خُلِق بمقدار، وكلُّ حركةٍ محدَّدة بمقدار، وكلُّ طوْرٍ محدَّدٌ بمقدار، وكلُّ وصف محدَّد بمقدار، ويدلُّ فعل ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على تحديد المقادير، وعلى القدرة على تكوينِ المخلوق وفق المقاديرِ المحدَّدة في خطَّة تكوينِه، وكذلك اسم الفاعل ﴿ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ يدلُّ على المَعنَيَين"[2].

(1) النَّخجوانيُّ، الفواتح الإلهيَّة: 2/ 474 - 475، والسَّعديُّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 904.
(2) عبد الرحمن ابن حسن، تفسير القرآن: 2/ 576 - 577.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المَهين والحَقير:

المَـهـين ضـعيفٌ والحَقيرُ صغيرٌ

(حقر) أصلٌ واحد، وهو استصغار الشَّيء، يقال: شيءٌ حقير، أي: صغير[1]، وحقَرَه، واحتقَرَه، أي: استصغرَه[2]، وتَحاقَرَتْ إليه نفسُه: تصاغَرت، والتَّحقيرُ: التَّصغير[3].

والمعنى المحوريُّ لجذر (مهن): خُلوُّ الشَّيءِ مِن مادَّة الغِلَظِ والشِّدَّة، فيكون ضعيفًا أو سهلًا[4]، والمَهين: الضَّعيف، وهو فعيلٌ مِن: مَهُنَ، أي: ضَعُف، وميمُه أصليَّة، وليس هو مِن مادَّة هان[5].

وأوثِر لفظُ (المَهين) دون (الحقير)، في قولِ الله ﷻ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾؛ لأنَّ وصْفَ ماءِ الرَّجُلِ بهذا الوصف كنايةٌ رمزيَّة عن عظيم قدرة الله ﷻ؛ إذْ خَلَقَ مِن هذا الماءِ الضَّعيفِ إنسانًا شديدَ القوَّةِ عقلًا وجسمًا[6].

القُدرَةُ والاستِطاعَةُ:

الاسـتـطـاعـةُ أخـصُّ مِـنَ القدرةِ

القُدْرَةُ وصفٌ يتمكَّنُ به الفاعِلُ مِنَ الفِعْلِ دون عَجْزٍ، والقدرةُ المطلقةُ خاصَّةٌ باللهِ تَعالى، ومحالٌ أن يوصَف غيرُهُ اللهُ تَعالى بالقدرة المطلقة مَعْنًى، وإن أُطلِق عليه لفظًا، بل حقّه أن يقال: قادرٌ على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيلِ مَعْنى التَّقييد، ولهذا لا أحدَ غير اللهِ يوصَف بالقدرة من وجهٍ إلّا ويصِحّ أن يوصفَ بالعجز من وجهٍ، واللهُ تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كلِّ وجه.

والقَديرُ: هو الفعّال لِما يشاء على قَدْرِ ما تقتضي الحكمة، لا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حقر).
(2) الجوهريُّ، الصِّحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حقر).
(3) الجوهريُّ، الصِّحاح: (حقر).
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مهن).
(5) الأزهريُّ، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (مهن)، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 431.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 431.

زائدًا عليه ولا ناقصًا عنه، ولذلك لا يصِحُّ أن يوصفَ به إلّا الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ [البقرة: 20][1].

وقدرةُ الله ﷻ تأتي مع المشيئة؛ إذْ هي صفةٌ تقتضي التَّمَكُّنَ من فِعل الشَّيء وتركِه بالإرادة، فالله ﷻ وصفَ نفسَه بأنَّه قادرٌ، أي: إن شاءَ؛ فعَلَ، وإن لمْ يشأ؛ لَم يَفْعَل[2].

والاستطاعَةُ أخَصُّ مِنَ القدرة؛ لأنَّ فيها مَعْنى الانقيادِ؛ إذ مادَّة الطّاء والواو والعَيْن دالَّةٌ على الإصحابِ والانقيادِ[3]، ثُمَّ إنَّ الاستطاعة اسمٌ لمعانٍ يَتمَكَّن بها الفاعلُ مِمّا يُريدُهُ مِن إحداثِ الفِعْلِ، وهيَ: إرادتُه للفِعْلِ، وقُدْرَته على الفعل بحيثُ لا يكون له مانعٌ منه، وعلمُهُ بالفِعل، وتهيُّؤ ما يتوَقّف عليه الفِعْل؛ ولذا يُقال: فلانٌ قادِرٌ على كذا، لكنَّه لا يُريده، أو يَمْنَعُه منهُ مانِعٌ، أو نحو ذلك، فبانَ بهذا أنَّ الاستطاعَةَ أخَصُّ مِن القُدْرَةِ.

(1) الرّاغب، المفردات: (قدر).
(2) ابن تيميَّة، منهاج السُّنة النَّبويَّة: 1/ 405، وأبو البقاء الكفويُّ، الكلِّيّات، ص: 866.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طوع).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"